



ما إن خرج الشاب السوري الأعزل إلى الشوارع للمطالبة بقليل من أوكسجين الحرية والكرامة الذي حرم النظام السوريين منه لحوالي نصف قرن من الزمان، حتى راح الإعلام الرسمي يصرخ بأعلى صوته: "مؤامرة، مؤامرة" كعادته، لكنه كي يجعل من الذئبة أكثر تأثيراً وإرهاقاً للشعب السوري، أضاف إلى "المؤامرة" صفة "الكونية"، فأصبح النظام فجأة يواجه "مؤامرة كونية" تشارك فيها مئات الدول، وربما كائنات من كواكب أخرى، خاصة وأن "الكون" يحتوي كل الكواكب بما فيها الأرض".

لكن القائد لم يتغير، فقد ظل المتهم بالتأمر على النظام هو أمريكا الإمبريالية وربيتها الصهيونية، بالإضافة طبعاً إلى بعض الدوائر الأوروبية الدائرة في الفلك الصهيوني.

لقد استخدم النظام على مدى أكثر من ثلاثة سنوات، كل أنواع الإجرام، بما فيه السلاح الكيماوي ضد الشعب بحجة مواجهة "المؤامرة الكونية".

لم يترك وسيلة قذرة إلا واستخدمها تحت شعار التصدي للمؤامرة. اغتصب النساء، واعتدى على ممتلكات كل من فتح فمه في وجه فاشيته. ناهيك طبعاً عن تسوية أكثر من نصف سوريا بالأرض بحجة محاربة المتأمرين. وحدث ولا حرج عن تهجير أكثر من نصف السوريين داخلياً وخارجياً، وتحويل النصف الآخر إلى فقراء وعاطلين عن العمل، حسب إحصاءات النظام نفسه. كل ذلك بحجة وقف "المؤامرة الكونية".

ولو افترضنا أنَّ كل الدمار الذي لحق بسوريا وال سوريين بحجة التصدي للمؤامرة الكونية لا يحرك شعرة في نظام الأسد، على اعتبار أنَّ الملايين التي خرجت ضده عبارة عن ثلة من العملاء والخونة، كما وصفهم رأس النظام في خطاب القسم، وبالتالي فهم يستحقون ما نزل بهم من عقاب، فكيف سيشرح النظام لمؤديه الآن نسيانه وتخليه فجأة عن "المؤامرة الكونية" ومطالبته، أو لنقل توسُّله على لسان وزير خارجيته وليد المعلم التعاون مع أمريكا والغرب عموماً لمواجهة الإرهاب؟

ماذا سيقول لذوي أكثر من مائة وخمسين ألف عسكري سوري نظامي قصوا في ساحات التصدي لـ"المؤامرة الكونية"؟

ماذا سيقول لأبناء طائفته الذين خسروا أكثر من مئتي ألف ضحية بحجة مواجهة "المؤامرة الكونية"؟

ألم يقدم هؤلاء الغالي والنفيس في سبيل هزيمة "المتأمرين" على سوريا من أمريكا وأوروبيين وصهاينة؟

كيف يأتي النظام على حين غرة، ويعيد أوروبا إلى الوجود بعد أن كان وليد المعلم قد مسحها من الخارطة في الأشهر الأولى للثورة، عندما فرضت على نظامه عقوبات بسبب هجميته مع الشعب السوري؟

ماذا يقول النظام لحليفه حسن نصر الله الذي لا يلقي خطاباً إلا وينذرنا بأنَّ حزبه لا يمكن أن يكون في مكان فيه أمريكا.

كيف يقبل بأن يكون شريكه الأسد في نفس الفراش مع أمريكا لمكافحة الإرهاب؟

هل قدم حزب الله كلَّ تلك التضحيات في سوريا كي يأتي وليد المعلم ليقول: "مرحباً بأمريكا وبريطانيا مدبرَّي "المؤامرة الكونية" على حلف الممانعة والمقاومة؟

ألم يتهم الإعلام السوري منذ اللحظات الأولى الغرب وأذلَّمه في المنطقة بالتأمر لتدمير سوريا وتخريبها وحرفيتها عن مسارها المقاوم؟

ألم يملاً حلفاء النظام في لبنان والأردن والعراق وأبوابه الإعلامية، ألم يملؤوا الدنيا ضجيجاً وهم يهاجمون الإمبريالية والصهيونية المتأمرين على قائد حلف المقاومة والممانعة في المنطقة؟

ألم نسمع في الإعلام السوري وإعلام "الممانعة" كلمة "الصهيونية" مئات المرات يومياً في معرض الهجوم على "المؤامرة الكونية" التي تتعرض لها "سوريا الأسد"؟

كيف غفر النظام فجأة لهؤلاء المتأمرين، وعلى رأسهم طبعاً أمريكا والصهيونية غلطتهم التاريخية بالتأمر على سوريا؟

ألم يظهر وزير الخارجية السوري في مؤتمر الصحافي الأخير وهو يستجدي "المتأمرين" للتعاون معه لمواجهة ما يُسمى "الإرهاب"؟

أليس الذين تأمروا على سوريا يجب أن يدفعوا ثمن مؤامراتهم الكونية التي أعادت سوريا خمسين عاماً إلى الوراء ودمرت بنيتها التحتية ونسجها لوطنية، ودفعت الملايين من شعبها خارج منازلهم؟

هل يعقل أنَّ هذه الجرائم التاريخية الكبرى بحق الشعب السوري التي ارتكبها مدبرو "المؤامرة الكونية" ستذهب دون عقاب، لا بل إنَّ النظام بات يستجدي المتأمرين من أجل الصلح والوفاق؟

والبعض يتحدث عن أنَّ النظام مستعدٌ أن يقدم تنازلاتٍ تاريخية تحت الطاولة كي يقبل به أصحاب "المؤامرة الكونية" شريكاً.

وليد المعلم أطلق النار رسمياً على "المؤامرة الكونية"، التي تبيَّن أنها كذبة كبرى استغلَّها النظام وتعلَّ بها للقضاء على الثورة، بدليل أنه توسل إلى الذين اتهمهم بإدارة المؤامرة كي يقبلوه حليفاً في مكافحة الإرهاب.

لقد سقطت كل مقولات النظام عن المؤامرة الخارجية عليه، واتهاماته الغرب وأمريكا بدعم القاعدة والإرهاب في سوريا، سقطت باستجدائه التعاون مع الغرب وأمريكا لضرب الإرهاب.

ألم يصدِّع النظام وحلفاؤه رؤوسنا منذ سنوات بأنَّ الجماعات الإرهابية، وخاصة "داعش" هي صناعة أمريكية هدفها تدمير سوريا؟

فكيف يتصرّد الآن لعرض خدماته على الأميركيان لمواجهة "داعش" التي يعتبرها حليفه الأميركي؟  
ألا يخجل وزير خارجية النظام وهو يعرض على الأميركيان غزو سوريا بحجة محاربة الإرهاب؟  
ألم ينتقل حلف الممانعة من الاحتفاظ بحق الرد إلى طلب تدخل قوات على الأرض؟  
ألم يقل وليد المعلم حرفياً: ضرباتٌ جوية أمريكية لسوريا لا تكفي وحدها". ألا يعني ذلك ضمناً دعوة لشياطين "المؤامرة الكونية" أن يغزوا سوريا برأ؟

لقد لخص أحد رسامي الكاريكاتير تخطُّط النظام السوري ونفاقه وكذبه وضياعه بتعليقٍ على صورة لوزير الخارجية وليد المعلم والرئيس الأميركي أوباما.

يقول المعلم الذي كتب الرسام تحت اسمه "مسيلمة"، يقول لأوباما: "مستعدون للتعاون مع أمريكا التي تقود المؤامرة الكونية على سوريا للتخلص من داعش التي تحاربنا بأمر أمريكا".

زمان الوصل

المصادر: